رشد

ما نصه الذي لا يقلد غير مذهب واحد فقد ضيق ما وسعه الله وشدد الله عليه بل ما اراد الله
تعالى من هذه الامة التيسير قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذلك انزل
عليهم كتابا عربيا ولغة العرب متسعة محتملة للمعاني المختلفة ولذلك كثرت
توجيهات الايات والاثار مراعاة لاسانيد العربية المختلفة الوضع حتى ظن
الجاهل التوسعة خلافا وانما الخلاف ما ذهب اليه اهل الاهواء والغلاة والمبتدعون من غيرهم وقال الاشبيلي انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه
فان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنى وشرب الخمر ونحوها
فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقائق الاقوال والافعال وما
يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وانما ذلك للعلماء
وانما ينكرون ما اجمع على انكاره لا ما اختلف فيه وهو المختار عند اكثر
المحققين والاحسن والاولى ما اخرج من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنة او وقوع في
خلاف اخر ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضي الله
عنهم ولا يغير محتسب ولا غيره على غيره اذ ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على
من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا لكن لا ينبغي له ان يتتبع
رخص المذاهب ولو كانت المذاهب كلها مسالك الى الجنة وطرقا الى الخيرات
وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه الاجماع المعتبر في الشرع اجماع الصحابة
كما نص عليه ابن الحاجب في كتابه المختصر في اصول الفقه ونصه المجمع المعتبر في الشرع
مختص بالصحابة رضوان الله عليهم وعن النووي في ذلك قولان لان الادلة
السمعية كانت قبل اجماع الصحابة وقبل مجيء التابعين وغيرهم على ان ما لا نص
فيه يسوغ فيه الاجتهاد وما يتعلق بالاجتهاد فليس للعوام فيه مدخل ولا لهم
انكاره وغير الصوفيين والمتشبه بهم على الا بالنسبة اليهم بل النسبة غيرهم
اليهم كنسبة بني ادم الى ابليس لا يعرف ما هم عليه الا بهم او بمن شاكلهم وقد التبس
امرهم على كثير من المتفقهين من اهل الظاهر ولذلك كثر انكارهم ولو وقفوا على حقائق
ما هم عليه ما انكروا عليهم لكن بعد الوقوع يعرف التحقيق وتتجلى
الحقيقة لان موسى انكر على الخضر عليهما السلام حتى انكشف الامر لموسى ببيان
الخضر فلما كان ذلك نفسه وعلم انه لم يحط بما لديه خبرا ولم يكن له بد من تصديق
الخضر والاذعان الى امره فلما علم انه لا سبيل له الى صحبته طلب منه الوصية
والدعاء فقال له يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب ثم قال له زدني فقال له يا موسى اياك وقتل النفس بغير حق فانك اذا
قتلتها ضاقت عليك الارض بما رحبت قال زدني قال له لا تطلب العلم لتحدث به

والطلبه

تنبيه الاجماع

تنبيه المتفقهين

والطلبه لتحمل به وقال الخضر رضي الله عنه من العلماء العظماء في علم الباطن
وعلوم الحكمة والاداب مع الله والمعارف الربانية والمكشوفات ولذلك امر الله
نبيه موسى ان يستمد منه ويعلمه مما علم رشدا اعتناء به ولو كان موسى افضل
منه لان السلف قد اجمعوا على فضل الانبياء وهو كذلك وانما امر الانبياء بالاخذ على الاولياء
عن الاولياء ليبين فضلهم ويثبتهم ووجوب تصريفهم لان امور الاولياء مبنية
على الاخفاء بخلاف امور الانبياء فانها مبنية على الافشاء قال تعالى لرسوله عليه
السلام واما بنعمة ربك فحدث ومن ورثته منهم اذن لهم في التعميم فعبر ومن ثم غير لم
يؤذن له في التعميم وكتم فان قلت كيف قال الخضر في الاولى اردت وفي الثانية اردنا
وفي الثالثة فاراد ربك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ فالجواب انه لما
ذكر العيب اضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله فقال فاردت ان اعيبها ولما ذكر
القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع على انه من العلماء العظماء في علم الباطن وعلوم
الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا لحكمة ربانية عالية المنال ولما
ذكر رعاية المصالح في مال اليتيمين لصلاح ابيهما اضافه الى الله تعالى لان
حفظ الابناء وصلاح احوالهم لرعاية حق الاباء ليس ذلك الا الى الله تعالى ولذلك
اضافه الى الله تعالى قاله صاحب اللباب وقال صاحب كتاب النصيحة
الزروقي ما نصه اما الفقهاء فيسلم لهم فيما لا يقتضي العلم انكاره وما وجب انكاره
انكره ما لم يبلغ درجة الانكار عليهم مع اعتقاد حالهم اذ لا يبعد ان يكون للولي
الهفوة والزلة اذ الاولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية
الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها سهل الجنيدي رضي الله عنه هل يعصي العارف
فقال وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء الله ليت شعري لو قال له اتتعلق
همة العارف بغير الله فلا يجد حينئذ من ان يقول لا فحينئذ تنتفي المعصية وغيرها
وانما يتصور ذلك فيما دون المعرفة من مقامات الاولياء تنقلب لهم حينئذ
اعيان المعاصي حسنات كما قيل رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة
اورثت عزا واستكبارا الا انهم لا يعتمدون على عمل ولا حال وانما يعتمدون على الله
فلذلك لا تنقص رجاءهم كثرة الطاعة لانه يجد فيه اذ من علامة الاعتماد على
العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل فالعفو لا يعرف الا بفضل الله ورحمته
كما في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وقال تعالى في شانهم كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فان الله
تعالى يثني عليهم فضلا وعطاء اي انهم اطاعوه واحبوه وخدموا
في الجار معاوضة بلا علة في عطائهم ومحبتهم واجتبائهم بلا علة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1